

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[226] الثالث - قوله عليه السلام في رواية ضرار بن ضمرة الصبابى لمعاوية وقد سأله عن أمير المؤمنين (ع) قال (1) لقد رايتہ في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول:

_____ (1) - قال ابن ميثم (ره) في شرح نهج البلاغة

في شرح هذه العبارة مانصه (ص 588): اقول: كان هذا الرجل من اصحابه (ع) فدخل على معاوية بعد موته (ع) فقال: صف لى عليا فقال: أو تعفينى عن ذلك فقال: وإني لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معاوية حتى اخضت لحيته والصاباب بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، والسدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج، والتلملم التقلقل من الالم والهم، والسليم الملسوع والوله اشد الحزن وقد نظر عليه السلام الى الدنيا بصورة امرأة تزينت وتعرضت لوصوله إليها مع كونها مكروهة إليه فخاطبها بهذا الخطاب، واليك من اسماء الافعال اي تنحى، وعنى متعلق له بما فيه من معنى الفعل، واستفهامه عن تعرضها به وتشوقها إليه استفهام انكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقها اياها على ما تريد، ولا حان حينك اي لا قرب وقتك اي وقت انخداعي لك وغرورك لى. وقوله (ع): هيهات اي لا بعد ما تطلبين منى ثم امرها بغرور غيره وهو كناية عن انه لا طمع له في ذلك منه الا انه اراد منها غرور غيره وهذا كمن يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه: اخدع غيرى، اي ان خداعك لا يدخل على. ثم خاطبها خطاب الزوجة المكروهة منافرا لها فأخبرها بعدم حاجته إليها، ثم أنشأ طلاقها ثلاثا، لتحصل البيونة بها مؤكدا لذلك بقوله: لا رجعة لى فيها، وهو كناية عن غاية كراهيتها، واكد طلاقها لميله (ع) الى ضررتها التى هي مظنة الحسن والبهاء. ثم اشار الى المعاييب التى لاجلها كرهها وطلقها وهى قصر العيش اي مدة الحياة فيها ويسير الخطر اي قلة قدرها ومحلها في نظره ثم حقارة ما يؤمل منها، وثم تأوه من امور، احدها - قلة الزاد في السفر الى الله تعالى قد علمت انه التقوى والاعمال الصالحة وهكذا شأن العارفين في استحقار أعمالهم. الثاني - طول الطريق الى الله ولا شئ في الاعتبار اطول مما لا يتناهى. الثالث - بعد السفر وذلك لبعده غايته وعدم تناهيه. الرابع - عظم المورد واول منازل الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى والله المستعان. وروى: " وخشونة المضجع "، وهو القبر ".